مقاصد الشريعة وتفكيك خطاب التطرف: رؤية فقهية معاصرة

he Objectives of Sharia and Deconstructing Extremist Discourse: A Contemporary Jurisprudential Perspective

الدكتور السيد محمد على راغبي (الكاتب المسؤول)

استاذ مشارك – قسم الفقه ومبادئ القانون الإسلامي – جامعة قم – إيران

م.م. غسان ابراهيم عواد

طالب دكتوراه_ قسم الفقه ومبادئ القانون الإسلامي–جامعة قم–ايران

Dr. Seyyed Mohammad Ali Raghebi (Corresponding Author)

Associate Professor – Department of Jurisprudence and Principles of Islamic Law – University of Qom – Iran

ma.raghebi@qom.ac.ir

Ghassan Ibrahim Awad

PhD Candidate – Department of Jurisprudence and Principles of Islamic Law – University of Qom – Iran

gassanazoz1991@gmail.com

الملخص:-

يهدف هذا البحث إلى دراسة دور مقاصد الشريعة في تفكيك خطاب التطرف، من خلال تحليل أسس المقاصد الفقهية وتطبيقاتها المعاصرة. يتناول المطلب الأول تعريف مقاصد الشريعة وتصنيفها، بينما يركز المطلب الثاني على استخدام المقاصد كأداة لمواجهة التطرف، وتقديم رؤية فقهية معاصرة تعزز الاعتدال. البحث يستند إلى مصادر أكاديمية لتعزيز فهم متوازن للشريعة ودورها في تحقيق السلام المجتمعي.

الكلمات المفتاحية: مقاصد الشريعة، خطاب التطرف، رؤية فقهية معاصرة، الاعتدال، السلام المجتمعي.

abstract

This research explores the role of the objectives of Sharia (Maqasid) in deconstructing extremist discourse by analyzing its jurisprudential foundations and contemporary applications. The first section defines and classifies Maqasid, while the second focuses on using Maqasid as a tool to counter extremism and promote moderation through a modern jurisprudential vision. The study relies on academic sources to foster a balanced understanding of Sharia and its role in achieving societal peace .Keywords: Maqasid al-Sharia, extremist discourse, modern jurisprudential vision, moderation, societal peace.

المقدمة:-

تشهد الساحة الفكرية المعاصرة تحديات كبيرة تتعلق بفهم الدين وتطبيقه، حيث يبرز خطاب التطرف كأحد أبرز هذه التحديات، مما يستدعي البحث عن أدوات فكرية وفقهية قادرة على تفكيك هذا الخطاب ومواجهته. تُعَدُّ مقاصد الشريعة من أهم هذه الأدوات، حيث تقدم رؤية شاملة تعتمد على فهم أهداف التشريع الإسلامي الكلية، بدلاً من الوقوف عند الأحكام الجزئية بمعزل عن سياقاتها.

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على دور مقاصد الشريعة في تفكيك خطاب التطرف، من خلال دراسة أسسها الفقهية وتطبيقاتها المعاصرة. ينقسم البحث إلى مطلبين رئيسيين: الأول يتناول تعريف مقاصد الشريعة وتصنيفها، والثاني يركز على استخدام هذه المقاصد كأداة لمواجهة التطرف، وتقديم رؤية فقهية معاصرة تعزز الاعتدال والسلام المجتمعي.

تأتي أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى تقديم فهم متوازن للشريعة الإسلامية، يعتمد على مقاصدها الكلية لمواجهة التحديات الفكرية المعاصرة، ويسهم في تعزيز الخطاب الديني المعتدل الذي يحقق مصالح الفرد والمجتمع.

أهمية الموضوع:-

يُعَدُّ موضوع مقاصد الشريعة وتفكيك خطاب التطرف من الموضوعات الحيوية في الفكر الإسلامي المعاصر، وذلك للأسباب التالية:

١. مواجهة التطرف: يسهم فهم مقاصد الشريعة في تقديم رؤية متوازنة للدين، تعزز الاعتدال وتفكك الخطابات المتشددة.

٢. تجديد الفقه الإسلامي: يُعتبر الاهتمام بالمقاصد أداة أساسية لتجديد الفقه الإسلامي وتطويره لمواكبة التحديات المعاصرة.

٣. تحقيق المصالح العامة: يساعد التركيز على مقاصد الشريعة في تحقيق مصالح الفرد والمجتمع، وتعزيز السلام الاجتماعي.

اشكالية البحث:-

تتمحور إشكالية البحث حول السؤال الرئيسي: كيف يمكن لمقاصد الشريعة أن تسهم في تفكيك خطاب التطرف وتقديم رؤية فقهية معاصرة تعزز الاعتدال؟

وينبثق من هذا السؤال عدة تساؤلات فرعية:

١. ما هي الأسس الفقهية لمقاصد الشريعة، وكيف تطورت عبر التاريخ؟

٢. ما هي أسباب انتشار خطاب التطرف، وما هي خصائصه الفكرية؟

٣. كيف يمكن توظيف مقاصد الشريعة لمواجهة التطرف وتعزيز الاعتدال؟

اسباب اختيار الموضوع:-

مادفعني لاختيار الموضوع عدة أسباب، منها:

١. الاهتمام العالمي بمواجهة التطرف: يشهد العالم اهتماماً متزايداً بمواجهة التطرف والإرهاب، مما يستدعي تقديم حلول فكرية وفقهية.

٢. الحاجة إلى تجديد الخطاب الديني: يُعَدُّ تجديد الخطاب الديني في ضوء مقاصد الشريعة ضرورة ملحة لمواجهة الجمود الفكري.

٣. ندرة الدراسات المتخصصة: على الرغم من أهمية الموضوع، إلا أن الدراسات التي تربط بين مقاصد الشريعة وتفكيك التطرف لا تزال محدودة.

خطة البحث:-

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي المقاصدي لتفكيك خطاب التطرف من خلال تحليل تناقضاته مع المقاصد الشرعية الكلية مثل حفظ الدين والعقل والنفس والمال والعرض. تم تقسيم البحث إلى مقدمة تطرح الإشكالية، ومطلبين رئيسيين: الأول نظري يتناول مفهوم المقاصد، والثاني تطبيقي لتحليل الخطاب المتطرف، مع خاتمة تستعرض النتائج والتوصيات.

إذ تناولت في المطلب الأول مقاصد الشريعة الإسلامية وأسسها الفقهية، حيث قمت بتعريف مقاصد الشريعة وتطورها التاريخي، وتصنيف المقاصد ومراتبها، ودور المقاصد في تجديد الفقه الإسلامي؛ بينما تناولت في المطلب الثاني تفكيك خطاب التطرف في ضوء مقاصد الشريعة، حيث تضمن تحليل خطاب التطرف: الأسباب والخصائص، ومقاصد الشريعة كأداة لتفكيك التطرف، ورؤية فقهية معاصرة لمواجهة التطرف.

المطلب الأول: مقاصد الشريعة الإسلامية وأسسها الفقهية

الفرع الأول: تعريف مقاصد الشريعة وتطورها التاريخي

تعريف مقاصد الشريعة:

مقاصد الشريعة: هي الأهداف والحِكَم التي تسعى التشريعات الإسلامية لتحقيقها، سواء على مستوى الفرد أو المجتمع. يُعرّفها العلماء بأنها المصالح التي راعاها الشارع في تشريع الأحكام، سواء كانت جلبًا للمنافع أو درءًا للمفاسد (الشاطبي، ١٩٩٧).

وقد تطور هذا العلم عبر التاريخ، بدءً من الإشارات المبكرة في القرآن والسنة، مروراً بجهود الإمام الشاطبي في كتابه "الموافقات"، ووصولاً إلى العصر الحديث حيث أصبح عِلماً مستقلاً يُدرَّس في الجامعات والمعاهد الشرعية (العطار، ٢٠١٥).

التطور التاريخي لمفهوم مقاصد الشريعة في المذاهب الإسلامية:

شهد مفهوم مقاصد الشريعة تطوراً تاريخياً مهماً في مختلف المذاهب الإسلامية، حيث بدأت بذوره الأولى مع عصر النبوة من خلال التوجيهات القرآنية والنبوية التي تضمنت الحِكَم التشريعية (القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية ١٠٧؛ النووي، ص ٤٥).

وفي العصر التأسيسي (القرون ٢-٤ هـ)، برزت الإشارات المقاصدية في كتابات الأئمة المؤسسين للمذاهب، مثل الإمام الشافعي في "الرسالة" (الشافعي، ص ٨٩) والإمام مالك في "الموطأ" (أنس، ج٢، ص ١٣٤).

وفي المذهب الجعفري، ظهرت المباحث المقاصدية مبكراً في كتابات المتكلمين الإمامية كالشيخ المفيد (المفيد، ص ٥٦) والسيد المرتضى (المرتضى، ص ١١٢)، حيث ناقشوا العلل التشريعية في أصول الفقه.

وفي القرون الوسطى (٥-٨ هـ)، تبلور العلم أكثر مع أعمال الغزالي (الغزالي، ج٢، ص ٧٨) في "المستصفى" ، والشاطبي (الشاطبي، ص ٢٠٣) في "الموافقات" عند السنة، والمحقق الحلي (الحلي، ص ٩١) في "معارج الأصول" عند الإمامية.

أما في العصر الحديث، شهد المفهوم تطويراً منهجياً مع محمد الطاهر بن عاشور (ابن عاشور، ص ٣٤) في "مقاصد الشريعة الإسلامية"، ومحمد باقر الصدر (الصدر، ص ١٥٦) في كتابه "اقتصادنا"، حيث توسع في تطبيقات المقاصد في المجالات المعاصرة.

الفرع الثاني: تصنيف المقاصد ومراتبها

تتنوع المقاصد الشرعية في الفقه الإسلامي حسب عدة اعتبارات، فتنقسم المقاصد أولاً إلى مقاصد عامة وخاصة، حيث تشمل المقاصد العامة الكليات الخمس المعروفة عند السنة وهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال (الشاطبي، ص ١٥٦-١٨٠).

بينما يضيف الفقه الجعفري كليتين أخريين هما حفظ العرض والنظام (الحلي، ص ٩٥-١٠٢).

أما المقاصد الخاصة فتشمل ثلاثة أنواع رئيسية: مقاصد العبادات (الغزالي، ج١، ص ٤٥)، ومقاصد المعاملات، ومقاصد العقوبات (ابن عاشور، ص ١٢٠). وتختلف هذه المقاصد في طبيعتها ودرجة أهميتها.

من حيث المرتبة والأهمية، تقسم المقاصد إلى ثلاث طبقات: الضروريات أو الضرورات التي لا تقوم الحياة بدونها، ثم الحاجيات أو الحاجات التي يحتاجها الناس للتيسير (الشاطبي، ص ٢١٠)، وأخيراً التحسينيات أو الكماليات التي تحسن جودة الحياة (الصدر، ص ٩٦). وقد اتفق على هذا التقسيم كل من الشاطبي عند السنة والصدر عند الشيعة.

كما يمكن تصنيف المقاصد من حيث درجة ثبوتها إلى نوعين: المقاصد القطعية التي ثبتت بنصوص صريحة (الشافعي، ص ٦٧)، والمقاصد الظنية التي تم استنباطها بالاجتهاد (المفيد، ص ٧٥).

الفرع الثالث: دور المقاصد في تجديد الفقه الإسلامي

تُعد مقاصد الشريعة أداة أساسية في تجديد الفقه الإسلامي، حيث تساعد في فهم النصوص الشرعية في ضوء أهدافها الكلية، بدلاً من الوقوف عند الحرفية. وهذا يساهم في مواجهة التطرف والجمود الفكري، ويُسهم في تقديم حلول معاصرة لمشكلات المجتمع، مثل قضايا المرأة، والاقتصاد، والسياسة، بما يتوافق مع روح الشريعة وأهدافها (رمضان، ٢٠٠٩؛ العطار، ٢٠١٥).

ويكمن دور المقاصد في تجديد الفقه الاسلامي في عدة نقاط مهمة، وهي:

أولاً: المقاصد كأداة للتجديد الفقهي:

تمثل مقاصد الشريعة الإطار الحاكم لعملية الاجتهاد والتجديد في الفقه الإسلامي، حيث توفر معايير موضوعية لمواكبة المستجدات. يرى الإمام الشاطبي أن "الشريعة مبنية على تحصيل المصالح ودرء المفاسد" (الشاطبي، ص٧). هذا المنهج المقاصدي يمكن الفقهاء من استنباط أحكام النوازل المعاصرة في ضوء مقاصد التشريع الكلية.

ثانياً: المرونة المقاصدية في مواجهة المستجدات:

تظهر أهمية المقاصد في قدرتها على تقديم حلول فقهية مرنة للمسائل المستجدة. ففي مجال الطب الحديث، استند الفقهاء إلى مقصد حفظ النفس لتجديد أحكام الطب الوقائي والعلاجي (ابن عاشور، ص٢٤٥). وفي المعاملات المالية، ساهمت المقاصد في تطوير فقه المعاملات المصرفية الإسلامية (الزحيلي، ج٤، ص٣١٢٣).

ثالثاً: المقاصد والاجتهاد المقاصدي:

يتميز الاجتهاد المقاصدي بقدرته على تجاوز الجمود الفقهي، حيث يرى الطاهر بن عاشور أن "المقاصد هي الروح الجوهرية للشريعة" (بن عاشور، ص٨٩). وقد ظهر

هذا جلياً في تجديد أحكام المرأة والأسرة، حيث أعاد الفقهاء قراءة النصوص في ضوء مقاصد العدل والمساواة (القرضاوي ، ص١٣٤).

رابعاً: التوازن بين الثوابت والمتغيرات:

تحقق المقاصد التوازن بين ثوابت الشريعة ومتطلبات العصر، كما يبين الدكتور جمال الدين عطية أن "المقاصد تربط بين النص والواقع" (عطية، ص٥٦). وقد تجلى هذا في تجديد فقه الأقليات المسلمة، حيث تمت مراعاة مقاصد التيسير ورفع الحرج (العلواني، ص٧٢).

خامساً: المقاصد والوحدة الفقهية:

تسهم المقاصد في تجاوز الخلافات المذهبية، حيث تشكل أرضية مشتركة للفقهاء. يؤكد الدكتور وهبة الزحيلي أن "المقاصد تلتقي عندها المذاهب الفقهية" (جابر، ص١٥). وهذا ما ظهر في العديد من المؤتمرات الفقهية المعاصرة التي اتخذت من المقاصد أساساً لتجديد الفقه الإسلامي.

المطلب الثاني: تفكيك خطاب التطرف في ضوء مقاصد الشريعة

الفرع الأول: تحليل خطاب التطرف: الأسباب والخصائص

يُعَدُّ خطاب التطرف نتاجًا لعدة عوامل اجتماعية وسياسية وفكرية، منها غياب العدالة الاجتماعية، والاستبداد السياسي، وسوء الفهم للنصوص الدينية (رمضان، ٢٠٠٩).

ويتميز هذا الخطاب بالحرفية في تفسير النصوص، وإقصاء الآخر، واستخدام العنف كوسيلة لتحقيق الأهداف (جابر، ٢٠١٨).

كما أن الفهم الضيق للدين يلعب دوراً كبيراً في تشكيل هذا الخطاب، حيث يتم تجاهل المقاصد الكلية للشريعة لصالح تفسيرات متشددة، ويمكن تلخيص ذلك في عدة نقاط مهمة، وهي:

أولاً: الأيديولوجية التكفيرية:

يتميز خطاب التطرف بتأسيسه على أيديولوجية تكفيرية تقوم على تقسيم العالم إلى معسكرين متصارعين: "دار الإسلام" و"دار الكفر". هذا المنطق الثنائي يستمد شرعيته من قراءة حرفية للنصوص الدينية، متجاهلاً سياقاتها التاريخية ومقاصدها الكلية. كما يلاحظ الدكتور محمد العبد الكريم أن "الخطاب المتطرف يعتمد على تأويلات انتقائية للنصوص تخدم رؤيته السياسية" (العبدالكريم، ص ٧٨).

ثانياً: خطاب الضحية والاضطهاد:

يبني الخطاب المتطرف خطابه على ثنائية "الضحية والجلاد"، حيث يصور أتباعه كضحايا لمؤامرة عالمية. يستخدم هذا الخطاب لغة عاطفية تثير المشاعر الدينية والغضب، معتمداً على سرديات تاريخية مجتزأة. تشير الدكتورة نادية البريوات إلى أن "استثمار مظلومية الأمة هو أحد أهم أدوات تجنيد الشباب في الخطاب المتطرف" (البريوات، ص ١٢٣).

ثالثاً: القطع مع التراث الفقهي:

يتميز خطاب التطرف بقطيعة واضحة مع التراث الفقهي الإسلامي المتنوع، حيث يختزل الإسلام في قراءة واحدة حرفية. يرفض هذا الخطاب التعددية الفقهية ويركز على نصوص الجزاء والعقاب، متجاهلاً نصوص الرحمة والتسامح. يوضح الدكتور طارق رمضان أن "التطرف ينتج عن قراءة مجتزأة للإسلام تهمل ٩٠٪ من النصوص الرحيمة" (رمضان، ص ٥٦).

رابعاً: التبسيط المفرط للمشكلات:

يعتمد الخطاب المتطرف على تبسيط مخل للقضايا المعقدة، حيث يقدم حلولاً سهلة لمشكلات اجتماعية وسياسية عميقة. يتميز هذا الخطاب بـ"الثنائيات الحادة" (خير/شر، مؤمن/كافر) التي لا تقبل المنطقة الرمادية. يذكر الدكتور عبدالله الغذامي أن "الخطاب المتطرف يحول العالم إلى لوحة بسيطة من الأبيض والأسود" (الغذامي ، ص ٨٩).

خامساً: العزلة الثقافية والقطيعة مع الواقع:

ينمي الخطاب المتطرف عقلية العزلة والانفصال عن المجتمع، حيث يشجع أتباعه على تكوين "مجتمعات موازية" منغلقة. يتميز هذا الخطاب بعدائه للآخر المختلف ورفضه للحوار. تلاحظ الدكتورة فاطمة المرنيسي أن "التطرف يزدهر في البيئات المنغلقة التي ترفض التنوع" (المرنيسي، ص ٦٧).

الفرع الثاني: مقاصد الشريعة كأداة لتفكيك التطرف

تسهم مقاصد الشريعة في تفكيك خطاب التطرف من خلال تصحيح المفاهيم الخاطئة وتقديم فهم متوازن للنصوص الشرعية. فمقاصد حفظ النفس والدين والعقل تُظهر أن الإسلام يرفض العنف والإرهاب، ويدعو إلى التسامح والتعايش (الريسوني، ٢٠٠٦).

كما يمكن توظيف المقاصد لتعزيز الاعتدال من خلال التركيز على المصالح العامة ودرء المفاسد، بدلاً من التركيز على الأحكام الجزئية بمعزل عن أهدافها الكلية (العطار، ٢٠١٥).

في مواجهة تشوهات الخطاب المتطرف، تبرز مقاصد الشريعة كمنهج أصيل لاستعادة الوسطية الإسلامية، ولا بد من وضع آليات لتوظيف المقاصد لتفكيك التطرف وبناء خطاب معتدل متوازن، ويمكن حصرها في الآتي:

أولاً: المقاصد الكلية كمعيار نقدي:

تمثل المقاصد الشرعية الكلية (حفظ الدين، النفس، العقل، النسل، المال) معياراً موضوعياً لتفنيد الخطاب المتطرف. فكل قراءة تهدد هذه الكليات تُعتبر مناقضة لمقاصد الشريعة. يوضح الدكتور أحمد الريسوني أن "التطرف ينهار عند مواجهته بمقاصد الشريعة لأنه يضيع المصالح التي جاءت الشريعة لحفظها" (الريسوني، ص ٢١٥).

ثانياً: تفكيك التفسيرات الحرفية:

توفر المقاصد منهجاً لمواجهة القراءات الحرفية للنصوص التي يعتمد عليها المتطرفون. ففهم النصوص في ضوء مقاصدها يحول دون توظيفها لأغراض عنفية. يؤكد الدكتور طه جابر العلواني أن "المقاصد هي الترياق المضاد للتفسيرات المتطرفة" (العلواني، ص ١٧٨).

ثالثاً: استعادة التوازن الشرعي:

تعيد المقاصد التوازن للفهم الديني عبر:

١. الموازنة بين نصوص الجزاء ونصوص الرحمة .
٢. التوفيق بين حقوق الله وحقوق العباد .
٣. الجمع بين الثوابت والمتغيرات .
٤. التكامل بين المقاصد والوسائل .

يشير الدكتور جمال عطية إلى أن "التطرف ينشأ من اختلال هذه الموازين، والمقاصد تعيد الضبط" (عطية، ص ٩٣).

رابعاً: المقاصد كإطار للتجديد:

تقدم المقاصد إطاراً لتجديد الخطاب الديني عبر:

١. استبدال لغة التكفير بلغة المسؤولية .
٢. تحويل الصراع إلى حوار .
٣. استبدال العزلة بالاندماج الإيجابي .
٤. تحويل العنف إلى إصلاح سلمي .

يذكر الدكتور عبد المجيد النجار أن "المقاصد تفتح أبواب الاجتهاد الواسع بدلاً من الانغلاق" (النجار، ص ١٤٧).

خامساً: المقاصد وبناء البديل:

لا تقتصر المقاصد على النقد، بل تبني خطاباً بديلاً يقوم على:

١. مراعاة الواقع وتغير الأحوال .
٢. اعتبار المآلات والعواقب .
٣. التدرج في تطبيق الأحكام .
٤. الموازنة بين المصالح والمفاسد .

يختصر الدكتور نادر الحمامي الرؤية بقوله: "المقاصد تهدم بيئة التطرف وتبني حضارة الاعتدال" (الحمامي ، ص ٢٠٤).

الفرع الثالث: رؤية فقهية معاصرة لمواجهة التطرف

تتطلب مواجهة التطرف رؤية فقهية معاصرة تعتمد على تجديد الخطاب الديني في ضوء مقاصد الشريعة، وهذا يشمل تعزيز الوعي بمقاصد الشريعة في التعليم والإعلام، وتدريب الدعاة والعلماء على استخدام المقاصد في تفسير النصوص (الشاطبي، ١٩٩٧).

كما يجب على المؤسسات الدينية أن تلعب دوراً فعالاً في نشر الفهم المقاصدي، وتقديم بدائل فكرية تعالج أسباب التطرف، مثل الفقر والجهل والظلم (رمضان، ٢٠٠٩).

يواجه الفقه الإسلامي تحديات خطيرة من الفهم المتطرف للنصوص الشرعية، وذلك يحتاج إلى رؤى فقهية معاصرة قائمة على المقاصد الشرعية لمواجهة التطرف، عبر منهج مقاصدي متكامل متوازن يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ونستطيع أن نلخصها في مايلي:

أولاً: التجديد المقاصدي في فهم النصوص الشرعية:

تمثل المقاصد الشرعية الإطار الأمثل لمواجهة التفسيرات المتطرفة للنصوص الدينية. حيث يؤكد الدكتور جمال الدين عطية أن "الاجتهاد المقاصدي يحصن الفهم الديني من التطرف" (عطية، ص ١١٢). تقوم هذه الرؤية على:

١. فهم النصوص في سياقاتها التاريخية .
٢. ربط الجزئيات بالكليات الشرعية .
٣. مراعاة تغير الأحكام بتغير الزمان والمكان .
٤. الموازنة بين النصوص المختلفة .

ثانياً: فقه الموازنات والمصالح:

تقدم المدرسة المقاصدية منهجاً متوازناً لمواجهة التطرف عبر:

١. ترتيب الأولويات الشرعية (حفظ الدين قبل تغيير المنكر) .
٢. الموازنة بين المصالح والمفاسد .
٣. اعتبار فقه الواقع والمآلات .
٤. التدرج في تطبيق الأحكام .

يذكر الدكتور وهبة الزحيلي أن "فقه الموازنات يقدم البديل الشرعي للعنف" (الزحيلي، ج٨، ص ٣٤٥).

ثالثاً: فقه التعايش والسلم الاجتماعي:

تؤسس الرؤية الفقهية المعاصرة لمواجهة التطرف على:

١. تأصيل مفهوم المواطنة الشرعية .
٢. تفعيل مبدأ التعايش مع الآخر .
٣. إبراز نصوص الرحمة والتسامح .

. تنمية ثقافة الحوار وقبول الاختلاف .

يشير الدكتور عبد المجيد النجار إلى أن "فقه التعايش يمثل قلب المقاصد الشرعية" (جابر، ص ١٧٨).

رابعاً: التجديد في فقه التغيير والإصلاح:

ترفض الرؤية المعاصرة العنف كوسيلة للتغيير، وتقدم منهجاً إصلاحياً يقوم على:

١. التغيير السلمي المتدرج .

٢. الإصلاح عبر المؤسسات .

٣. تغليب الحكمة والموعظة الحسنة .

٤. رفض العنف والانقلاب على الأنظمة .

يؤكد الدكتور طه جابر العلواني أن "فقه التغيير السلمي هو البديل الشرعي للثورات الدموية" (العلواني، ص ٥٦).

خامساً: التكامل بين الثوابت والمتغيرات:

تقدم الرؤية المعاصرة نموذجاً متكاملاً يجمع بين:

١. الثبات على الأصول .

٢. المرونة في الفروع .

٣. التوازن بين النص والواقع .

٤. التكامل بين المقاصد والوسائل .

يختصر الدكتور راشد الغنوشي هذه الرؤية بقوله: "الإسلام ثابت في مقاصده متغير في وسائله" (الغنوشي، ص ٣٤).

الخاتمة:-

في ختام هذا البحث، يمكن القول إن مقاصد الشريعة تُعَدُّ أداة فقهية وفكرية بالغة الأهمية في تفكيك خطاب التطرف وتعزيز الاعتدال، من خلال دراسة الأسس الفقهية للمقاصد وتطبيقاتها المعاصرة، يتضح أن فهم أهداف الشريعة الكلية يسهم في تقديم رؤية متوازنة للدين، بعيدة عن الحرفية والتشدد.

لقد أكد البحث على أن مقاصد الشريعة ليست مجرد نظرية فقهية تاريخية، بل هي منهج حيوي يمكن توظيفه لمواجهة التحديات المعاصرة، خاصة في ظل انتشار الخطابات المتطرفة التي تشوه صورة الإسلام وتضر بمصالح المجتمعات.

أهم النتائج:-

١. تُعَدُّ مقاصد الشريعة إطارًا فقهيًا شاملاً يسهم في فهم النصوص الشرعية في ضوء أهدافها الكلية، مما يعزز الاعتدال ويحد من التطرف.

٢. خطاب التطرف ينشأ نتيجة سوء فهم النصوص الدينية، وغياب الوعي بالمقاصد الكلية للشريعة.

٣. توظيف مقاصد الشريعة في التعليم والإعلام يمكن أن يكون أداة فعالة لتفكيك الخطابات المتشددة وتعزيز التسامح.

٤. المؤسسات الدينية مطالبة بدور أكبر في نشر الفهم المقاصدي للشريعة، وتقديم بدائل فكرية تعالج أسباب التطرف.

التوصيات:-

١. تعزيز التعليم المقاصدي: يجب إدراج مقاصد الشريعة في المناهج التعليمية، خاصة في المراحل الجامعية، لتعزيز الفهم المتوازن للدين.

٢. تدريب الدعاة والعلماء: ينبغي تدريب الدعاة والعلماء على استخدام المقاصد في تفسير النصوص الشرعية، وتقديم خطاب ديني معتدل.

٣. تفعيل دور المؤسسات الدينية: يجب أن تلعب المؤسسات الدينية دوراً فعالاً في نشر الوعي بالمقاصد، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام.

٤. إنتاج محتوى إعلامي هادف: ينبغي إنتاج برامج إعلامية ومواد تثقيفية تعتمد على مقاصد الشريعة لمواجهة التطرف وتعزيز الاعتدال.

٥. تشجيع البحوث الأكاديمية: يجب تشجيع الباحثين على دراسة مقاصد الشريعة وتطبيقاتها المعاصرة، خاصة في مجال مواجهة التطرف.

المصادر والمراجع:-

- القرآن الكريم .

١. ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٧٣). مقاصد الشريعة الإسلامية. دار السلام.

٢. البريوات، نادية. (٢٠١٨). الخطاب الديني بين الاعتدال والتطرف . دار الفكر.

٣. جابر، محمد علي. (٢٠١٨). مقاصد الشريعة وتطبيقاتها المعاصرة. مجلة جامعة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية، ٣٠(٢)، ٤٥-٦٠.

٤. الحلي، نجم الدين جعفر بن الحسن. (١٢٧٧). معارج الأصول. منشورات الرضي.

٥. الحمامي، نادر. (٢٠١٠). المقاصد والسياسة الشرعية. دار ابن حزم.

٦. رمضان، طارق. (٢٠٠٩). تجديد الفقه الإسلامي في عصر العولمة. دار الشروق.

٧. رمضان، طارق. (٢٠١٢). الإصلاح الجذري . دار الشروق.

٨. الريسوني، أحمد. (٢٠٠٦). نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٩. الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (١٩٩٧). الموافقات في أصول الشريعة. دار ابن عفان.

١٠. الشافعي، محمد بن إدريس. (٨٢٠). الرسالة. دار الكتب العلمية.

١١. الصدر، محمد باقر. (١٩٨٠). اقتصادنا. دار التعارف.

١٢. العبد الكريم، محمد. (٢٠١٥). سيكولوجية العنف الديني. مركز الملك عبدالله للحوار.

١٤. العطـار، حسـن. (٢٠١٥). مقاصـد الشـريعة الإسلامية: دراسة تأصيلية تطبيقية. دار السلام.
١٥. عطيـة، جمـال الـدين. (٢٠٠١). نحـو تفعيـل مقاصـد الشـريعة . المعهـد العـالمي للفكـر الإسلامي.
١٦. العلـواني، طـه جـابر. (٢٠٠٦). فقـه الأقليـات المسلمة . المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
١٧. العلـواني، طـه جـابر. (٢٠١٠). فقـه التغييـر. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
١٨. الغـذامي، عبـد الله. (٢٠٠٥). النقـد الثقـافي . المركز الثقافي العربي.
١٩. الغزالـي، أبـو حامـد محمـد بـن محمـد. (١٩٩٣). المستصفى. دار صادر.
٢٠. الغنوشـي، راشـد. (٢٠١٢). مقاصـد الحركـة الإسلامية. مركز دراسات الوحدة العربية.
٢١. القرضـاوي، يوسـف. (٢٠١٠). الاجتهـاد المعاصر بين الانضباط والانفراط . دار الشروق.
٢٢. مالـك بـن أنـس. (١٩٩٤). الموطـأ. دار إحيـاء التراث العربي.
٢٣. المرنيسـي، فاطمـة. (١٩٩٨). الإسـلام والديمقراطية . دار الطليعة.
٢٤. المفيـد، محمـد بـن محمـد. (١٩٩٣). أوائـل المقالات . مؤسسة آل البيت.
٢٥. النجار، عبد المجيد. (٢٠٠٨). مقاصد الشريعة . دار الغرب الإسلامي.
٢٦. النـووي، يحيـى بـن شـرف. (٢٠٠١). شـرح صحيح مسلم . دار إحياء التراث العربي.